مجلة المعيار ISSN: 2588-2384
مجلد: 22 عدد: 44 السنة: 2018

المقاصد فطرة وعقلا ونقلا

د. بن محمد يونس
أستاذ محاضر كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
جامعة المسيلة
YOUNES95@HOTMAIL.COM

تاريخ الوصول: 2018/03/24/ القبول:2018 /05/15 / النشر على الخط: 2018 /06/15
Received: 24/03/2018 / Accepted: 15/05/2018/ Published online: 15/06/2018

الملخص :
من المؤكد أن الأمور الهامة بمقاصدها وغاياتها خصوصا في الدين المبرهن عقلا من أجل أن يقرأ النص المقدس من منطلق إنساني مفيد روحا قبل الشكل ومحتوى قبل الصورة. من هنا كان تناول قضية الغايات القرآنية العقلية ضرورة لفهم الكتاب بطريقة عقلية سليمة بعيدا عن التطرف إفراطا وتفريطا باعتماد الحرف القرآني كأول وآخر مصدر معتمد للتقعيد والتأصيل الديني بمنهجية متكاملة تمس جميع النص من ألفه إلى يائه باحتواء كل العقائد والتشريعات (عبادات ومعاملات وأحكاما) وأخبارا. ولن يتأتى للباحث ذلك سوى بتجميع الآيات في مواضع متعددة في موضوع واحد للتدليل عليه ربطا لجوهر رسالتها كلها بلا تفتيت ولا تشتيت للفكر ولا للفحوى الآيية. هذا، ومحاور البحث تدور رحاها على ثلاث بنود أولها الله بكمالاتها وجمالاته والثاني الإنسان بخلافته وروحه وعقله ورقيه للمطلق بفضل الحرية البشرية فكرا وعملا، والثالث تجل لهما وهو الكون والطبيعة بالفقه العميق فطرة وفلسفة ووحيا عنوانه العقل الرشيد في سبيل الإبداع.

الكلمات المفتاحية : العقل، الشرع، الفطرة، الحرية، الإبداع، الخلافة.

Objectives in nature, reason an revelation

Résumé :

Il est certain que tout prend forme grâce aux buts escomptés en particulier en religion argumentée par la raison pour que le texte saint soit lu rationnellement à partir de bases humanistes bénéfiques par son contenu avant de l'être par sa forme. Ainsi, le traitement de la problématique des objectifs coraniques rationnels est-il considéré comme primordial dans la compréhension du corpus coranique sans excès ni défaut en prenant seulement et uniquement la lettre coranique dans son esprit pour source de législation dans tous les domaines de croyance et de lois (culte & éthique, récit). Chemin faisant, le chercheur avisé se doit de rassembler tous les versets du même sujet afin d'en dégager une vue d'ensemble en la matière. Enfin, sous la houlette de la sainte Liberté humaine en

réflexion et en pratique, l'Homme travaille autour de trois axes fondamentaux, savoir : Dieu avec ses attributs parfaits et beaux, l'Homme en tant que vicaire perfectible dans l'Univers, et l'Univers comme matière de recherche exploratrice et de contemplation profonde pour la Découverte et la Création.

Mots-clés :

Raison, Révélation, Nature humaine instinctive, Liberté, Création, Vicariat.

I. المقدمة :

لا بد في كل مشروع حقيق وعمل جدير من التأطير العام المقتضي لخط الخطوط العريضة وإرساء المبادئ الشاملة لتحديد إطار العمل ومساحة التفكير المقعد له. وموضوعنا **المقاصدي** لا يشذ بتاتا عن هاته السنة الجليلة حيث أنه يعضدها نظرا وواقعا بما يحتويه من خيرات إنسانية وفوائد جمة كرامية للبشر عمدة الحضارة وأس التعمير والتشييد في الخليقة. فكما أن دستور الدول حاكم شمولا وهيمنة على القوانين ألأخرى التي هي تجسيده ولأنه روحها العميقة، فكذلك الاحتفاء **بالمقاصد والغايات والأهداف** هو لب الدين الداعي للمدنية "الدين المدني" بما يحمله من هم وقيم وعلم وحِكم إنسانية لا محلية خالدة لا مؤقتة موسعة لا مضيقة وهو التعريف الحق للدين الحنيف بمبادئه البشرية وبأخلاقه العالية وبيسره الحر وبتحريره الكبير للإنسان فقها فهميا وتطبيقا نورانيا على بصيرة ووعي بحزم العزم وعزيمة الإرادة. وبما أن **الفطرة السليمة** ليست إلا ترجمة لدين يسير وعقيدة واضحة أو العكس، من جهة، ولأن **العقل الفسلفي العميق** لا يمثل سوى توسيع للفطرة وللدين معا إما استقلالا عن الوحي أو فهما للدين و**الوحي (القرآن العظيم)** بالعقل الشريف المهيمن في خلقة الإنسان السوي لإنتاج الفعل القوي، من جهة اخرى، فقد حبذنا تأكيدا أن نربط العقل (فطرة وفلسفة) بالدين اليسير في اتحادهما حول تحديد **المبادئ المقاصدية والأسس الغائية للأحكام والعقائد وغيرها جميعا من مواضيع الكتاب**، بلا استثناء فالكل منظومة واسعة موسعة ومنهاج تعميري واحد لصالح الإنسان في دولة الإنسان وطبيعة/خلق الإنسان بفضل إبداعه وتخليقه وابتكاره وهو الخليفة الطبيعي المكرم أولا وآخرا. وبالتالي، كانت حقا الغايات والمقاصد والأهداف حاكمة على الأحكام التشريعية والأخلاق والعقوبات (بنفي الحدود وتطبيقها مع شرح الحديث عنها نصا قرآنيا) وألأخبار، وفوق الكل العقيدة والإيمان الفطري العقلي والارتقاءات الروحانية، فلا تترك المنظمة المقصدية شيئا بل ولا حرفا من الكتاب إلا وأتت عليه نورا ويسرا ورحمة وتوسيعا، ولكل مقام مقال. على أننا ننوه بشكل ملح على نقاط لا تعين فحسب على فهم المقاصد بل تؤسس لها كمنهجية قراءة للغايات بعد تعيينها وتحديدها بجلاء، وتلك النقاط المفصلية هي : الله بكمالاته وجمالياته وسعته أزلا وأبدا، والإنسان الخليفة بمحاكاته للرحمان في كله وهما أسا الفقه العميق وتحقيق الفطرة السليمة وتجسيد الفلسفة الشيقة النافذة نظرا وفعلا، ومن خلالهما (الله والإنسان الخليفة) يتولد التحكم في الكون وسننه وفكر الإنسان وروحه ونفسه ربطا للطبيعة بالإنسان في تناسق طبيعي فطري بينهما والكل في قيادة البشر الصالحين المصلحين. فهاهنا إذن ثلاث قواعد

تفترش عليها الأهداف القرآنية التي وافق وصادق عليها العقل القويم بإشراقه على الفطرة ألإنسانية القيمة : الرحمان بالكمال، والإنسان الخليفة بالبرهان، والخليقة كلها إنسانا وكونا بالاكتشاف البشري حرية وتعقلا وفكرا وخلقا مبدعا.

II. المنهج :

أننا نصر على مقصد عام وغاية شاملة في التعامل مع المقاصد هنا وفي غيرها من المواضع التي نرسمها للغايات الدينية والمدنية، وهي تعاضُد الأهداف وترابطها بتماسك توثيقي لا بتناقض تناحري أي أن الغاية الواحدة هي لبنة مع أخواتها في صرح المنظومة القرآنية العقلية الفطرية الفلسفية ترافقها أينما حلت وحيثما وجدت، **فهذا نسيج واحد في منهاج واحد في كتاب واحد وفي عقل رشيد وحيد فريد**. وأخيرا، نشير إلى أن استدلالنا القرآني كمصدر وحيد للتشريع في طريقتنا لمتانة أفكاره ورسوخ قدمه في التأصيل كما يبدو واضحا للمتمرس النقاد، وإن كان فردا لعدم اتساع المقام هنا لذكر كل الدلائل النقلية، لا ينفك عن كونه مؤصلا في بوتقة واحدة مع أمثاله من الأدلة في مواضع أخرى من الكتاب الكريم، فهو غيض من فيض يُدرس في محله بجمع البراهين النقلية من النص القرآني بالفقه العقلي وكيفية ترجيح المعاني رغم تناقضها الظاهري وطريقة توجيه الأفكار على تنافرها السطحي. إذن، سنذكر الغايات بنودا الواحد تلو الآخر مع شرح واف غير مخل ولا ممل موردين بعده في الختام تعليقا يشفي فضول المريد للاستزادة في نسج الغايات القرآنية والعقلية للنفع البشري بلا استثناء. ومن الأكيد المؤكد أن البحث الموضوعي التنسيقي بين الاي هو حل الحلول لكل مشكلة وإشكال فكري وعملي بحيث يكتسي التفسير والفهم طابعا كليا يطبق على الخاص والعام من الابتداء إلى الانتهاء النصي للكتاب. هذا المنهج الشمولي والمسلك الشامل والطريق الجامع سبيل رمي أعوص التناقضات الفكرية بين الآيات والجمل القرآنية باعتبار النص موحدا من واحد ومتكاملا من كامل بنور التعليل العقلي الموسع للفطرة وخيراتها الطبيعية البركاتية.

وقد جعلنا عصبة الأمر في ورقاتنا هذه القيم العالمية بلا دين ولا استناد قراني كحد أدنى للتفاهم البشري وهي عمدة الفهم النصي بصفتها كمدخل للحوار الإنساني والمرور بسلاسة فطرية عقلية شرعية إلى الدين الحنيف بما يوثق من عرى التواصل ويؤكد من قوة القيم العالمية والمثل الكونية للتحقيق البشري ذاتا وجماعات. ليعتنق غير المؤمن تلك المثل الغالية والمقامات العالية للإنسان اعتناقا مدنيا لا غبار عليه، من طرف، ويضيف المؤمن بالله مدنية ودينا–مدنيا سعة الذات الإلهية التي لا تعارض المطلق الذي يبغيه غير المؤمن، من طرف آخر. فلا وجود البتة لتعارض إلا ظاهرا، وهو مجال التحكيم العقلي الفطري المنسق بين الايات المتعارضة في سطحها للغوص في أغوارها بالفكر السديد المؤسس على الحرية الغراء أس الإبداع الفريد، لا تعارض إذن بين الفطرة والعقل النوراني الطبيعي من جهة، وبين النص القرآني من جهة أخرى، إذا اجتمع للمرء **الحرية الكاملة** في النقد مع **القريحة القوية المتفرسة المتمرسة** في رفض تام للبلادة التفسيرية الباردة والتلفيقات البعيدة بين المتنافرات وهو تعطيل للعقل وتجميد للملكات الإنسانية، الشيء الذي ينآى عنه فكرنا وترفضه فطرتنا ويمجنا عقلنا ويكرهه القرآن المقاصدي والكتاب الغائي. وبهذا الصنيع الفكري المقاصدي نتأكد فعليا من حديث الفطرة السليمة والعقل الفلسفي السديد والقرآن الكريم عن صحة المبادئ الإنسانية

بإيمان ودون إيمان بالتحقق من مقولة "توافق الفطرة الرشيقة والعقل الصريح العميق من جانب، والنقل الصحيح شكلا وفحوى وليس إلا الكتاب، من جانب آخر" : أي أن **العقل** بوسعه وهيمنته شساعة مجالاته وقوة فضوله يتحد مع **القرآن المجيد** المتين في حرفه الصحيح في تأويله وفقهه وتفسيره بالتركيز على **المثل العالمية والقيم الإنسانية الكونية** نقاط الاشتراك بين الأناسي والقاسم المشترك بين البشر على اختلاف أمكنتهم وأزمنتهم وظروفهم إلا ما كان خصوصيات خاصة في مجتمعاتهم من حيث التنفيذ القيمي لا المبدأ المعرفي ذاته. ونحاول الحصول على الغايات بتتبع نهايات الايات مثلا ب"**لعلكم**" لا حصرا فالجمع الآيي هو طريق تكوينه االجامع في تناسق كبير يرضاه العقل الفريد. وأردنا إظهار بعض من المقاصد فرادى بالرغم من اندراجها تحت أخر لما لها من قيمة عالية على أننا أوردنا أيضا تحت عنوان كبير أخوات لها ومثيلات جمعا للفكر واتقاء للشتات. ونشير إلى أن الغايات كلها متعاضدة جميعا مترابطة في منظومة واحدة تنير الوجود الإنساني المشيد على صرح الحرية وبها ولها.

III. الغايات والمقاصد :

نورد فيما يلي الأهداف العقلية القرآنية على شاكلة مواد دستورية تأصيلية بدور مفصلي يحكم الكتاب الكريم من أوله إلى آخره، مع تضافرها جميعا بلا تنافر ولا تنازع بل في تناسق وانسجام لمن أعمل عقله وحرك جهده وحرر روحه ونقده ونفسه.

1 . **الاعتناء بالقيم العالمية في الدولة والإنسان** : بل بالإنسان، وهي التي تتمثل في الأخلاق الفطرية المقيمة للعدل والمساواة بالحرية في المجتمع البشري وهي : العدل، الإخاء، الاحترام، التسالم، التعاون، الحرية والتحرير، النزاهة، التفكير، النقد، الإتقان، النظام، النظافة والجمال، الفن والتعمير والعمران. بالإضافة إلى جميع ما يذكر هنا من بنود عريضة تنبني عليها الحضارة الحقة بالإبداع ولأجل الخلق والتحليق والتخليق بلا عوائق ولا شعوذة بل بفكر وتدقيق وتحليل ونقد حر محرر قصد تبيين الحقيقة البناءة من الغثاء الوهمي في الصغير والكبير. حتى الانتهاء في آخر المطاف إلى : غايات اللطف والرحمة واللين واليسر والسلم والتراحم والرفق رغم المرور بأضدادها وفق طبيعة الحياة المكدرة بالشرور على ما يعتريها من خير بين الحين والحين. التوبة 71 {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}. ؛ الحج 41 {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}

2 . **إعلاء الحرية الفردية والجماعية** : قد بدأنا بتقرير الحرية كمبدأ أساسي في تفكير الإنسان لتشييد حضارة الإنسان في دولة ألإنسان، إذ لا قيمة لحياة بل لا حياة تماما في غياب نور الوجود وهي الحرية وإرادة الاختيار والقدرة على القرار دون إكراه. ذلك لأن القدرات والطاقات البشرية لا يمكن لها أن تعمل عاديا ومن المستحيل عليها أن تتفجر اكتشافيا وخلقيا وإبداعيا إلا في ظلال الحرية التامة فكرا وتعبيرا وفعلا بلا حاجز سوى احترام حرية الآخرين غير المعتدين أي توفير حق الرد والتعبير للجميع بلا ضرر على أي طرف كان إلا الذين يكرهون الغير بالقوة والعنف وزرع الكره والأفكار الكريهة المنتنة فلا بد من محاربتهم بالقلم والخطابة والدعاية الحقة لإبطال عقدهم ونسف زيفهم بالحوار لمن يتمسك بسننه وبالتجاهل لمن يعرض عن التسالم والاحترام

المتبادل. فلا قيد للحرية الفردية في الإبداع والتفكير والتساؤل والسؤال والفعل عدا تقديس حرية الأخر مع تحرير الحوار والنقاش من كل العقبات والعوائق لصالح التوافق الثقافي لا بالضرورة اتحادا في الفكرة ذاتها بل تناقشا وتحوارا وتبادلا للخبرات للفائدة العامة. وليس ببعيد عن الحرية الفردية تلك الجماعية تمثلا في المجتمع المدني الواعي الذي يعبر عن ضمير المجتمع وجو الثقافة فيه سياسيا واجتماعيا وفكريا وفيه وبه تترجم القيم العالمية ويقاس مدى تغلغلها في النفوس وتمكن المثل العليا الكونية في العقول والأفهام والفعال. وبالتالي، تتبع السياسة في نخبة عملية مثقفة مسؤولة محترمة للحريات والنقد والمعارضة للصالح العام كخدام للشعب المقرر حقا لا ديموغوجية وزورا، لتكون جميع القوى الوطنية الإنسانية في حرية النقد والتعبير والفعل والتجمع في سبيل المعارضة السلمية المنتجة حتما لكل خير يعود بالنفع على الجميع داخليا وخارجيا. وجدير بنا أن نموقع الحرية الإنسانية في قمة الهرم القيمي لأنها المبدأ والمعاد في حركة البشر هنا في دنياهم وتنظيم شؤونهم وتسيير حضارتهم بتفتيق ملكاتهم بلا حساب وهي أيضا حصيلة جهدهم في أخراهم المبنية على أولاهم خيرا وبرا وبرهانا وإصلاحا وبيانا.البقرة 256 {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} ؛ طه 47 {فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ} ؛ الشعراء 17 {أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}.

3 . **إعمال العقل المبين** المدلل بالحجج المقنعة على الدوام إجمالا وتفصيلا، سواء كان ذلك في فقه القرآن الكريم أو انفصالا واستقلالا عن النص المبين بالعقل المنير المكتشف للحقائق النظرية منها والعملية في النفس والكون قوانين وسننا.لذا يستعمل **النقد الصريح في** إقامة الحجة البينة بلا شبهة في ظلال الحريات الفردية والجماعية تجاه الخلق المبدع المحرر بفضل العقل المجيد. كما أن **ربط الحواس بالعقل السديد** مع استعلاء وإشراف هذا الأخير الفريد في كلياته وجزئياته على الإجمال والتفصيل يوسع دائرة الفهم ويربط النظر بالعمل تجنبا للتنظير المفرط وابتعادا عن الواقعية اللصيقة بالأرض بشكل قاتل، وهو توازن بين التفكير المخطط والميدان المطبق نايا بالنفس عن الشطط المنهجي والعلمي في الفعل واتقاء للعقم الفكري التنظيري الجاهل بالميدان في العقول. ومن وسائل تحقيق عمل العقل بصفة كاملة ناجعة هو **الصراحة الطرحية النقاشية الحوارية و الموضوعية النقدية والعقلية** توفيرا لجو من التبادل الثقافي لا لتوحيد الرؤى تماما فالاختلاف الشريف سنة البشر بل لتحرير البشر من العقد والأحكام المسبقة على الغير بلا علم أو بعلم. بالإضافة إلى أن الاحتكاك مولد للخير مفيد نفسا واجتماعا وعلما على غرار تحبيذ دوران المال وتداوله فالعلم أولى بالاهتمام والتناقل في قانون التدرج واحترام الآخر بحرية وأدب. وهذا ما يصب في **الحوار الحجي والمناقشة التدليلية** بالتحاور والنقاش للإقناع في ظل الحريات العريقة أو على الأقل لطرح الحقيقة والقناعة بوضوح واحترام للطرف الآخر. ولا قصد من كل هذا الجهد الحر واشتغال العقل البر إلا **حب الحقيقة** والبحث عنها وابتغاؤها بموضوعية عند كل أحد بلا تفرقة وهي عين الفطرة والعقل الرشيد، وتتبع **الحكمة** أينما كانت وحيثما وجدت وولدت وترعرعت للاستفادة من الخبرات والعلوم كلها بلا تعصب باسم الدين وغيره فهي العصبية والعرقية الدينية المميتة والمذهبية العقيمة. فلا إبداع خارج نور الفضول الإنساني ولا تطور بلا تساؤل ذكي وسؤال وجيه في حرية ورحمة الحوار العقلي وبيان النقد الجريء السعيد المسعد. البقرة 111 {وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} ؛ الأنبياء 24 {أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ} ؛ النمل 64 {أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} ؛ القصص 75 {وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

4 . **الفقه العميق** هو المقصد الأسمى والهدف الأسنى والسبيل العليا في كل الحياة الإنسانية علميها وماديها بفض بكارة نور العقل الرشيد الذي يغدق نعمه على العاطفة بالسكينة المطمئنة والراحة المستديمة والنفع الكريم : شاملا إذن القدر وقضاياه

والتشريع وأسبابه ومقاصده في حرية الخلق وتحرير الإبداع. وينبثق من الفقه المتعمق **الفهم والشرح للجليل والصغير** : بتعليل العقل السليم ضد التسليم العقيم شرعا وكونا تشريعا وقضاء اعتناء بأسباب الحقيقة لا المسلمة للغيب بل الخلاقة للمصدر و**الموصلة لنبعه وأسبابه مع العناية التامة بمآلاته وغاياته جملة وخاصة تفصيلا** مرحا مفرحا مبشرا بالحضارة على يد الإنسان من أجل الإنسان في دولة الإنسان. ولا شك أن الفقه الفهمي والتحليل الشرحي والتحريك الفكري بالنقد العلمي وطلب الدليل الذكي بعيدا عن العاطفة الهدامة بكل أشكالها وفي جميع صوره محقق راحة النفس وشافي غليل الفضول البشري. فبالعلم والمعرفة العقليين في كل الفنون والعلوم والصناعات والمهن والمهارات بالنموذج النقدي الموضوعي يصنع حتما الولوج إلى **الحقيقة الحقة باليقين المؤسس** لا التسليم المهدم. الأنعام 65 {قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ} ؛ الأنعام 98 {وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} ؛ البقرة 221 {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.

5 . **الانفتاح على الوجود للاكتشاف والإبداع والخلق** : مادة وشهودا وعقلا وتجريدا وغيبا فقيها لأن هذا كله غاية الوجود وهدف المعرفة ماديها وإنسانيها للتعرف على سنن الإنسان والمجتمع من جانب، والتفقه في نواميس المادة والطبيعة من جانب آخر، بغية التحكم في مصير الإنسان وتوجيه خطاه للأفضل مع عرفان أحق بالكون سيطرة لا تلقيا وقهرا منه على الإنسان. إذ أن المجهول هو عين الظلمة على النقيض من المعلوم وهو نور النور، فكلما عرف **الإنسان شيئا كلما زادت حريته في الحركة والعمل بعد الفهم والعلم**. وما الغرض من توفير الظروف المادية وخلق جو العلم والمعرفة في النفس والبيت والشارع والمجتمع وأماكن المعارف إلا الولوج بروية وثبوت قدم إلى الكشف العلمي للحقائق مع نية وإرادة وحماسة الإبداع وخلق الجديد في الصغير والكبير شكلا ومعنى. وهذه الغاية منبثقة من تشغيل العقل الرشيق وهي تعبير سليم عن الحرية وخيرها بالتراكم العلمي الموضوع تحت مجهر النقد العقلي التواق.الأعراف 185 {أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ} ؛ الغاشية 17-20 { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الأرض كيف سطحت}.

6 . **الفطرة** : الاحتفاء بالطبيعة البشرية وتنميتها وإيقاظها بالجمال وألوانه وتكبيرها بالعقل القويم الراعي لها المحافظ على بريقها في المادة والأدب في المحسوس والمجرد في الشكل والمعنى في الجسم والروح بلا خلل. وفي محيطها يترسخ التوفيق بين الروح والجسد والموازنة بين المعنى والمادة والانتقال بل الأحرى الانطلاق بين الدنيا والآخرة ديدن الطبيعة الإنسانية بلا تضييع لأي شوق من أشواق النفس الإنسانية الرشيقة لا في شكل ولا صورة مع إعطاء الأولوية للمعاني وإيلاء العناية القصوى للفحاوى. ومنها **تجسيد الطبيعة البشرية** : وفق التكرار الممل ظاهرا المقصود به التثبيت الأدوم والتعميق الأمثل في الروح الإنسانية والعقل القويم لكل مهم وذي شأن خطير أمام أحداث الحياة ومعاودة الأوهام للطهر البشري، لتبقى قضية تعليل التكرار من أصله تابعة لمسألة الشر العويصة (لأننا نشرح الآن المقاصد والغايات والأهداف العامة العظيمة المؤطرة للفكر والعمل معا بتبيان فائدتها فكرا وواقعا، مرجئين شرح أصولها خصوصا ما تعلق بالشر والضرر إلى حينه لعوص حله وعمق غوره "قضية الشر وأصله"). الروم 30 {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ؛ البقرة 138 {صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ}.

7 . **الصدق** : أوله وآخره الفكري منه ثم الخُلقي النفسي : (الموضوعية النقدية والنزاهة الفكرية العلمية) والصدق في كل شيء هو عتبة أبواب الخير بدءا بالنقد الصريح والتحليل الدقيق الذي لا يخفي الشبهات ولا يغفل المناطق الحرجة بل يقصد إليها. وفي التعامل بر الصدق بين للخاص والعام بما يولده من صفاء وراحة واطمئنان مع الغير بلا نفاق ولا روغان ولا حرج. التوبة

119 { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} ؛ الزمر 33 {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ}.

8 . **الوسطية** : في الجهد والعمل والحكم جميعا بلا نفي للتعمق الكبير بل هو الغاية القصوى لكل حصيف عقلي وكل فيلسوف علمي دفين النقد والخلق الإبداعي. فمبنى التمييز في الأحكام على الأمور يتم بوسطية الموضوعية النقادة وهي المنهج العلمي الحقيق بالاحترام طريقة ونتاجا. البقرة 143 {وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } ؛ ص 86 {قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ}.

9 . **العدل** : بتحكيم المعاملة بالمثل في الفرد والمجتمع والدولة الإنسانية بعدم ضرر الآخر وهو الحياد المفيد والحد الأدنى للعيش في حضارة بشرية والتواصل في مجتمع إنساني محترم. ولا تمثل العدالة في حقيقة الأمر عدا كونها تحضيرا ذكيا أوليا للإحسان للغير بالاعتلاء بالواجبات الشخصية في النفس والأسرة أولا وآخرا لتشكيل نسيج إنساني ينطلق من العائلة ليمر إلى المجتمع كمواطنين صالحين مكتفين غير معقدين يستطيعون إن أرادوا إنسانية أن يعينوا الآخرين في إطار قدرتهم بلا تكلف ولا تكليف بالمستحيل. إذ أن الاهتمام بالقرابة توطئة للتكافل وفرش لقاعدة الحسنى كما أن فاقد الشيء لا يعطيه. المائدة 8 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} ؛ النساء 58 {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}.

10 . **الإحسان** : لمستحقه، وهو شهامة ورجولة ومروءة وسعة صدر، ولغير الجدير به وهو صعب المنال في الروح القوية المتكبرة على الباطل، وهذا الصنيع فوق درجة العدل المكتفي بإحقاق الحقوق وألقيام بالواجبات والبدء بالعدل أول درجات التخلق بالإحسان في المعاملات بالإيثار الزيادي في المادة وألأدب وقتا وجهدا ونية حسنة وحبا للخير ورفعا للشر عن الناس بقدر الطاقة والترفق بالنفس الرحيمة. كذلك الابتداء من الدائرة الأولية الأسرية علامة الفقه العميق لأن هذا الفعل يوطد علاقات المحبة داخل العش العائلي ليكون صلبا في اتحاد وتآزر من جهة، مستعدا متمكنا من المعونة الخارجية للغير من جهة أخرى. البقرة 195 {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} ؛ المائدة 93 {لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}.

11 . **الرحمة** : وهي لب الأخلاق ينعدم بانعدامها كل خير ويظهر بها جميع البر لما لها من ترجمات جمة في المعاملات وإطلاق التوسيع على العالمين من الرحمان والإنسان بما يمس المخلوقات كلها جمادا وحيوانا ونباتا وإنسانا. ونثني بال**شفقة** وليدة الرحمة بدرجة اسمى شعورا عميقا بحاجيات الأنام ومواساة لهم في عيشهم إضافة إلى تطبيق الأحكام الشرعية برفق ولين ولطف ورحمة تعزيزا للمرحمة وتثبيتا لقدم الكرامة البشرية. **واللطف و الرفق** تابعان وفرعان للأصل الرحماني والشفقي تعاملا مع الأناسي وتنفيذا للأوامر القرآنية اللطيفة جوهرا وطبيعة وتنفيذا وواقعا (وخير مثال على ذلك عدم تطبيق الحدود العقابية لأنه نُص عليها كي لا تنفذ كحد رادع في زمن ومكان النبوة المحمدية وغيرها من الأزمان والأماكن). البلد 17 {ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ} ؛ الفجر 17 {كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} ؛ الضحى 9 {فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ} ؛ الماعون 1-3 { أرأيت الذي يكذب بالدين فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ولا يحض على طعام المسكين}.

12 . **الصبر الخلاق (لا البليد المبلد)** : عماد العلم والحياة لا بلادة نفسية ولا غباء فكريا ولا جمودا ماديا ولا تعطيلا حركيا بل انتظارا ذكيا وتجلدا رجوليا في تحين للفرص الخروجية من الشدائد مع البحث والتنقير برفق في أصول القضايا وأمهات المسائل. فهو بذلك فتح في روية واحتمال في نصر وتقو في سكينة على أن ألمه عصيب وطوله يوئس العظيم وهذا وصف لحال شر الدنيا الذي يجد العقل القويم، بعد نص الكتاب عليه فقط، في شرحه وتحليله وسبر أغواره. أل عمران 200 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

13 . **التزكية** : خاصة فكرا (مادة وروحا ونفسا) : وتوجد أساسا باكتمال في التفكير الناضج والنقد الدائم والعمل الخيري المتواصل وتقليب الفكر في النفس والأفق للظفر بالنور العلمي والفوز بالمعرفة الأصيلة في صفاء عقل ونقاء روح جمعا للعرفان الروحي والذكاء القريحي من أجل الإنتاج الخلقي الميداني المفيد بعموم. الأعلى 14 {قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ}.

14 . **الشكر** : العملي خصوصا وغيره تبع له وضرورة سبقه بالعلم والفكر الواعيين الصافيين الناقدين لأن النظر البصير يريد العمل القويم وأول شكر بشري يبدأ بالتمتع باللذات الحياتية وإلباس النفس منها خير لباس وحلة بالمادة والمعنى. ولأن الاستمتاع بالخيرات فطرة وحق الوجود وإفراح الآخرين تدرجا في البر رحمة جليلة وعمل صالح مصلح لما يوفره من ثقة في المجتمع والإنسان دفعا للعداوات والأحقاد وتفاديا للعقد وشر الحياة. لقمان 12 {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} ؛ لقمان 14 {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ}. سبأ 13 {يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ ۚ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ}.

15 . **التقوى** : بزرع الخير والنفع ودفع الضر وقتل الشر : ولا تعريف لها جامعا إلا ببساطة وعمق الابتعاد عن شر الناس والنأي بالنفس نية وفكرا ويدا عن ضررهم في أنفسهم وحرياتهم وأعراضهم وأموالهم، **وما قصد التشريع العبادي علاقة مع الله إلا أولا تعبيد طريق الذكر الذكي لله بما ينتجه من عمل صالح طارد للعقد وقاتل للأوهام وثانيا تزكية النفس من شوائب الأنانية والميل للشر حتى يؤسس الحد الأدنى للفهم الوجودي في نور الاكتشاف العليم والتعمير الحكيم باسم الحرية الإنسانية المحررة**. البقرة 197 {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } ؛ المائدة 8 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }.

16 . **الذكر** : صلة الرحمة واليقظة الفكرية والنفسية والرقي الروحي في بث الخيرات بإعمال التفكير والبحث الحثيث. والذكر الأكمل هو اصطحاب النفع والفكر وإعمال العقل السديد في التعامل مع الناس والرفق بالعالمين : **الذكر = فكر عقلي + نفع علمي وعملي**.

الجمعة 10 {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

17 . **النزعة الإنسانية ومحبة البشر** : وتنويره بالخير كله وهي إرادة تطوير الإنسان نظرا وعملا في تفكيره وتنفيذه بتنمية المهارات وتشجيع الطاقات خاصة الفكرية في تحليلها للقضايا وولوجها للمعالم الثقافية في علم المادة والإنسان على حد سواء. فمن كان يحترم البشر فقط فقد سعى بشكل واضح وفعال لترقيتهم مباشرة أو بطريقة غير مباشرة مادام همه ليس فحسب عدم إضراره بالخلق بل الإحساس بهم ومحاولة مساعدتهم معنى ومادة. ومبدؤه الأول **رفع الإنسان إلى مقامات الكمال واعتباره مركز الوجود** لتحقيق الراحة للكل جمادا وحيوانا ونباتا وقبلها البشر الكرام. والاحتفاء بالأنام يمر بالتكبير لله أي التوسيع للقدرات البشرية والإعمال للطاقات الإنسانية فهي علاقة مع الرحمان لصالح الأنام ولحساب الإنسان الفنان بالفهم والبرهان. البقرة 213

{كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ؛ البقرة 195 {وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }.

18 . **الاكتمال الإنساني بالكمال الرباني** : بتجلي الصفات العليا والكمال الأتم في الإنسان فقها نظريا وعملا ميدانيا بكل أخلاق المطلق ونعوت اللانهائي. ولا نجد تعريفا حقا مفيدا كافيا شافيا **للتوحيد الكريم** سوى **تثبيت الحرية والتحرر** حقا في الفكر والعمل استمرارا في العلا ونفوذا في الكمالات والاكتشافات والعلم المريح. فإن وسع ورحابة الرحمة الإلهية وكرم ولانهائية حبه ومحبته للبشر قاطبة بما سخره لها من سماء وأرض وغير ذلك أو كل الوجود وزيادة لتغذيه بالعقل المبدع المكتشف المسبح المصلي الراكع الساجد لا نسكا وطقوسا ولا مذلة ومسكنة بل عمقا وذكاء وسننا وحبا وحنانا وحرية (مع الحق الكريم والخلق البريء) بلا عقد ولا كبت. وبه نفهم **الجزاء الأوفى للكل** مؤمنهم (بما فيه معذورهم لعدم بلوغ الحجة الكلامية الوحيية القرآن مع توفر الوقت الأكفى الأشفى في الظروف المثلى) وكافرهم عنادا أولى وأخرى بتناسب للفريقين وعدم تضييع الأجر عليهما بتاتا والحكم فيه لعلام الغيوب وكشاف النوايا ورحيم الملابسات وحكيم الظروف. الحجر 29 و ص 72 {فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ}؛ الروم 27 {وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

19 . **تعظيم الاكتفاء بالقرآن كأول وآخر مرجع كاف شاف محيط شارح مبين مجل مفصل ومجمل بفقه العقل في نقده وتحليله وفهمه وتوسيعه وعمقه قبل الوحي وبعده** –فلا سنة حديثية البتة إلا ما صادق عليه العقل الأحكم واحتواه الذكر الأرحم استئناسا لا تأسيسا، وما يعتد نافلة إلا بالسنة أي الطريقة الحكمية للنبوة الشريفة برحمتها ونورها ورفقها وبساطتها وذكائها (المنهج النبوي = الحكمة في الفقه والعمل لا بالأحاديث بل بتنفيذ وصايا الكتاب بتؤدة وعلى مكث وفي أناة لتكريس المبادئ وتعميق القيم والمثل).الحجر 1 {الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ} ؛ العنكبوت 51 {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} ؛ النحل 89 {وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ} ؛ الأنعام 38 {وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} ؛ النحل 64 {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }.

20 . **الإنسان الخليفة** : عن الله الرحمان في أرضه وأراد له أن يكون مثله مضاهيا لذاته الإلهية وأن يحاكيه ويشبهه صفات وفعالا جمالا وكمالا ومرحمة ومحبة وذكاء وعقلا، بما وضع فيه من ثقة ومن توكل واعتماد طاقات ذهنية ونفسية وخيرية تعمر الوجود بالرحمات والخلق الرفيع والاكتشاف الكوني البديع المتنامي بلا نهاية. والبشر هم المعنيون كرامة بالبناء الحضاري والعمران الكوني لا الأرضي فحسب بإحلال **المثل** على أرض الواقع وتعضيد الحق بالبرهان والدليل والبيان. البقرة 30 {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} ؛ ص 26 {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ}.

21 . **روح وجوهر الأمور** : الاعتناء بالروح والمعاني لا بالشكل والصور في الفهم والتفكير –وهو فحوى رسالتنا في هذا البحث القائد المؤصل– كما هو في حال التطبيق والسلوك الشخصي والجماعي في دولة الإنسان. ونستفيد من روح المعاني في الآية ذاتها أو أخواتها في الموضوع الواحد أو المشترك أصلا ومبدأ، توجيها للرأي بالعقل للعقل الرشيد في فقهه للنص المقدس ونفيا للوهم التفسيري العقيم والتأويل المقيت حرفا ومعنى، من أجل المعنى الصحيح وإلا أدى الكل بتقطيع الآي في غياب العقل القويم للكفر والباطل والهوان فكرا ومادة.

الحج 37 {لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} ؛ الحج 67 {لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ ۚ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ}.

22 . **الوعي الحضاري** : خطورة وأهمية التفتح العقلي ونور التحرر التحليلي في ضوء الإشراقات الشرحية والبركات الطرحية التوضيحية وخيرات التفسيرات العمقية خاصة للأمور العليا والمسائل الكبرى، بعيدا عن تكلس الشعور في ضيق الجزئيات وانغلاق التسليم المؤديين إلى الكسل الفكري والخمول العقلي الجار إلى التخلف الحضاري بشقيه المادي الرفاهي والمعنوي الحامل للقيم الرافع للوائها بحرية وسلم وتفتح. والحس الحضاري تعمير بالقوة وإحلال للعمران بالفعل في الميدان في ضوء الخلافة الإنسانية الرشيدة.

هود 61 {وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ } ؛ الجاثية 12 {اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ الجاثية 13 {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}.

23 . **التدرج** : في كل الأمور الدنيوية والدينية –إن صح الفصل ولا فصل ولا بون– تبينا وتنفيذا حسب حالات الشخص والدولة –الإنسانية لا الإسلامية المطبقة للقيم القرآنية العقلية والغايات السامية والمثل العليا من حرية وعدل وكرامة ونزاهة وغيرها– ، مما يورث الاتباع الأحسن تبعا للطريقة المثلى، وهو رديف وسليل ورفيق الحكمة زمانا ومكانا وفردا (نفسيا وعقليا واجتماعيا) وملابسات وظروفا بالسبيل الأيسر والقدر الأمكن الأسهل والتنويع الأبهر. والتدرج يحصل بالفهم والعمل بالمدارسة والتحليل والتجارب المادية في حياة الناس استغلالا للوقت الدنيوي واستخراجا لعبر التاريخ الفردي والإنساني العالمي الكوني. لكن لماذا التأني عوضا عن الطفرات خصوصا في نفوس الأبرار فكرا والمستنيرين عقلا : كي تطبق بثبات وقوة سنة التدرج في الأمور فهما وتنفيذا في الفرد والمجتمع والدولة بالشرح والتفهيم والإقناع البيداغوجي لا الإيديولوجي ولا الديماغوجي لبناء روح فضولية مقتنعة حرة وترقية حس علمي بتؤدة وروية. الأعراف 54 {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} ؛ يونس 3 {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ} ؛ هود 7 {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ}.

24 . **اليسر والتيسير** : في النظر والتطبيق بما يحقق المصالح العامة و الخاصة بلا تكلف ولا تكاليف (لا نسك عسيرا ولا تحريما مضيقا) باعتماد المصلحة البشرية أينما كانت وحيثما وجدت وفق سنة التدرج السلس والارتقاء المرن في المسائل الفردية والقضايا الجماعية معا. وهو نفي لوهم السهولة في قضاء الأمور وتنفيذ الأحكام، المقترن بالعجز والخور ممن يحبذون العسر والحيطة به، إذ الحياة عسر فلا بد من تيسيرها والوجود مشكلة ومغامرة لا مناص من تجاوزهما ومع هذا كله فالجهد للوصول للغايات ضرورة

وحتمية فطرية وأمر عقلي عبر الوقت المترامي الأطراف وهو عسر في حد ذاته. فاليسر أس الخير الرصين وركيزة الحضارة المتينة نقضا للتكلف والعسرى وإثباتا للنفع الدائم واليسرى. كما أنه من الواجب التعبيد للتيسير أو التحضير للصفاء الذهني والنقاء النفسي والارتقاء الروحي ترفقا قصد النفع البشري والإصلاح العمراني والتعمير الحضاري بالمعرفة والفهم والتعليم والتدريس والتوجيه الإنساني والتركة العلمية للكون والإنسان على بصيرة البرهان في حرية الأنام. البقرة 185 {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ المائدة 6 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ؛ الحج 78 {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ}.

25. **سبيل الله هو نفع الناس بالإبداع وتحريرهم بالعلم والتعمير ومحاربة الشيطان في عدوانه على الحريات وتحريضه على الشرور وتسعيره للخواطر الواهية.**

الحج 77 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }.

26. **الوحدة للأمة الإنسانية** : وللكيان الإسلامي جميعا نفيا للنزاع الملي والسياسي وغيرهما والتشرذم الإيماني فهي قاعدة التعايش البشري والتسالم الإنساني والتراحم والشفقة بينهم في دنيا الناس لمحو الشر وآثاره وأسبابه في المجتمع الإنساني والدولي وفي الجماعة، ولا أقول الفرقة ولا المذهب لأن الدين جوهر ونور ووسع لا ظاهر وظلمة وضيق، الواحدة المتفاهمة في اختلافها والمتلائمة في تعددها إسلاميا وغيره فالفائدة من غايات القرآن الكريم أعم من الإسلام وغيره بما أن العقل أشاد به وبها وبصلابة معدنه ودقة معانيه وخيره الغزير. وبذلك تترجم الوحدة الإنسانية والجماعية للخير وفي سبيل النفع وهي الوحدة المتنوعة القائمة على الحرية الخلاقة المحترمة للقيم والمكرسة للمبادئ وفي قمتها الحرية والاحترام والتسامح وخلق الجمال في التعامل مع الإنسان. البقرة 213 {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ} ؛ المائدة 32 {مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ}.

IV. خاتمة :

تطرقنا فيما سبق إلى ضرورة الاعتناء بالقيم العالمية بما تمليه الفطرة الإنسانية الشريفة ويعضده العقل الأقوم ويحث عليه الدين القيم متمثلا في النص القرآني. كما أعطينا مقترحين منهاجا فهميا وكشافا عمليا لفقه الكتاب المقاصدي لا الحكمي الجاف بالتشتيت الايبي بل حتى الكلمي الحرفي تفاديا للتطرف بأشكاله والتفريط بأنواعه. فكان بذلك بحثنا لبنة تقعيدية للفكر الغائي الماحي

للحرفية العقيمة المولدة للتعصب انطلاقا من الوحي والنص القرآني إذا أسيء فهمه وحرف حرفه واعوج محتواه بسبب القارئ البليد والتالي المتحمس المتعصب وهي كارثة الأديان والنصوص المقدسة سماويها وأرضيها على السواء. ومن هنا، وارتيآء منا لخطورة الخطب التفسيري المتاح لكل فرد عاقل شرط تقمصه بل شربه للقيم العالمية وفي قمة هرمها الحرية والإنسانية، قدمنا طرحنا كخطوة أولى لشرح أوفى وعرض أشفى لمسألة المقاصد والأهداف والغايات في النص الديني كافة وفي الكتاب القرآني خاصة بما أنه المصدر الأوحد في منهجية فقهنا له وللوجود بعد العقل المهيمن الأفرد والقريحة السليمة. وتلك الأصول المذكورة آنفا عمدة الكتاب بلا اشتباه وهي **لحمة التأويل الصحيح وركن التفسير القيمي للإنسان** مؤمنا وغير مؤمن للمعتقد وللجاحد للموقن والمنكر بلا فرق لاتحادهم واشتراكهم في معدن البشر حرية وعقلا في دنيا الناس. وبعبارة أخرى، فإن هذا المعيار للفهم بركيزتي العقل الفطري الموسع الوثاب والحرية الفضولية التواقة يطل بظلاله الوارفة على كل حرف كتابي ويشع بنوره على كل كلمة وجملة قرآنية بفضل الضياء الفكري والرحابة الفلسفية والتعمق الإبداعي. وأخيرا، فهذا المبحث مندرج بشكل أصيل في إشكالية وجدلية التفسير بالظاهر والباطن التي أثارت مشاكل عويصة في الأوساط الإسلامية —وغيرها من الأديان– حيثما تعلق الأمر بالنص المقدس (وحتى في النصوص الأدبية كمسألة لسانية) بين سنة وشيعة وغيرهما، **ومبدؤنا فيه واحد كنتيجته وهي الارتباط الوثيق بالعمق النصي في نسيجه المتناسق من الأول إلى الآخر كتعاضد منظوماتي ناف للشتات وطارد للتناقض من جهة، والمنهج الوسطي المعتمد على الفطرة والعقل الفلسفي والنص نأيا بالفكر عن التعصب والإفراط والتفريط، من جهة أخرى.** لأن الغايات المذكورة تتنادى في تناغم وتتضافر في تعاون لخدمة الوجود الإنساني والطبيعة البشرية فذكر إحداها تعريج على الأخرى ووقوف عند بركات قعرها. ومن الأكيد في نظرتنا أن التفريط أفضل من الإفراط في قضايا الدين بما يورثه الثاني (الإفراط) المذموم المشؤوم من تناحر نفسي وتقاتل مادي وتراشق علمي إن وجد فيه علم. فالقضية مدنية دينية بفقه عميق محتو للظاهر المرضي فطرة وعقلا وقرآنا خاصة وأن انعكاساتها مادية ميدانية تمس حياة العالمين ونواحيها جميعا. وسيولد أولا وآخرا توافق فطري وعقلي فلسفي وقرآني بحرية الطرح ورحابة العرض بلا لف ولا دوران ولا تعصب ولا دوغمائية وهو الهدف الأسمى من هذا البحث الذي يدعو بيقين إلى تعميقات أخر وشروحات طول متوجة بالعمق والإبداع والفرادة الخلقية. فما نتاج النظرة الشمولية الجمعية سوى التوفيق العفوي الفطري الطبيعي بين "الفطرة والعقل من جهة، والكتاب توثيقا حرفيا لنصه وتوجيها فكريا لمعناه، من جهة أخرى" (صراحة عقل نقاد وجلاء نص مقدس قرآني وضاح بالصحاح). وقد اعتمدنا قاصدين على الفطرة والعقل قسمة الطبيعة العادلة بين البشر من جانب، ونصصنا على القرآن وآيه للمؤمنين، من جهة أخرى، في وحدة غائية مقاصدية بين الطرفين الإنسانيين والإخوة في الآدمية.

V. المراجع :

أركون محمد، القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة، بيروت، 2005.

أركون محمد، الفكر الإسلامي : نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 2012.

القرآن الكريم.

بن نبي مالك، مشكلة الثقافة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2000.

بن نبي مالك، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعبو، دار الفكر، دمشق، 2002.

AUROUX S. & WEIL Y., *Dictionnaire des auteurs et des thèmes de la philosophie*, Hachette, 1991.

BENNABI Malek, *Les conditions de la Renaissance*, 1948.